تجليات القيم الإنسانية في رواية فهرس لسنان أنطون: التَضامن مثالًا

م. م. حسين فاضل عيسى
art.hussain.fadhel@uobabylon.edu.iq
جامعة بابل ـ كلية الآداب

الملخص:-

تُعدّ رواية "فهرس" للروائيّ العراقيّ سنان أنطون عملًا أدبيًا عميقًا يغوص في الذاكرة الفردية والجماعية، ليرسم لوحة إنسانيّة معقّدة تعكس تداعيات الحرب والدمار على المجتمع العراقي، ولا سيما بعد الاحتلال الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣. تبرز الرواية قضيةً جوهرية هي التَّضامن.

ولا نبالغ إذا قلنا إن الرواية تبنت منهج التَّضامن في كل جوانب الرواية من خلال شخصياتها وإحداثها بل وحتى عنوانها.

يهدف البحث إلى دراسة التَّضامن بوصفه قيمة إنسانية وتربوية مهمة من خلال مقاربة الرواية وتحليل بعض نصوصها؛ للكشف عن مظاهر التَّضامن وتجلياته وأثر ذلك في تشكيل الوعي الإنسانيّ والأخلاقيّ.

ينطلق البحث من سؤال مهم: كيف تجلى التَّضامن في رواية فهرس؟ وما أنواعه؟

يعتمد البحث المنهج التحليلي؛ إذ يتم تحليل نصوص من الرواية على وفق رؤية نقدية وتربوية مع التركيز على الشخصيات والأحداث التي تعكس هذا الجانب.

وتأتي أهمية هذا البحث من أهمية دراسة النصوص الأدبية ولا سيما الرواية من منظور قيمي يساهم في بناء مجتمع أكثر وعيًا وإنسانيّة وثقافة.

الكلمات المفتاحية: التَّضامن، المهمشين، القيم التربوية، القيم الإنسانية.

Manifestations of Human Values in Sinan Antoon's Fahras Novel : Solidarity as an Example

Assistant Lecturer Hussein Fadhil Issa
University of Babylon, College of Arts

Abstract:-

The novel " Fahras " by the Iraqi novelist Sinan Antoon is a profound literary work that delves into individual and collective memory, to paint a complex human picture that reflects the repercussions of war and destruction on Iraqi society, especially after the American invasion in 2003. The novel highlights a fundamental issue, which is solidarity.

It is no exaggeration to say that the novel adopted the approach of solidarity in all aspects of the novel through its characters, events, and even its title.

The research aims to study solidarity as an important human and educational value by approaching the novel and analyzing some of its texts; to reveal the manifestations and manifestations of solidarity and the impact of that in shaping human and moral awareness.

The research is based on an important question: How is solidarity manifested in the novel Fahras? What are its types ؟

The research adopts the analytical approach; texts from the novel are analyzed according to a critical and educational vision with a focus on the characters and events that reflect this aspect .

The importance of this research comes from the importance of studying literary texts, especially the novel, from a value perspective that contributes to building a more aware, humane and cultured society .

Keywords: *Solidarity, marginalized, religious values, human values*

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدِّمة:ـ

يُعَدُّ التضامن ركيزةً أساسية في بناء مجتمعات متكافئة ومتزنّة، إذ يُشير مفهوم التَّضامن إلى التزام الأفراد والمؤسّسات بالوقوف إلى جانب الفئات التي تُعاني من الإقصاء أو التهميش الاجتماعيّ أو الاقتصاديّ أو السياسيّ، سواء بسبب العِرق أو الدين أو الإعاقة، أو بسبب الوضع الاقتصاديّ، أو لأي سبب آخر. ولا يقتصر هذا التضامن على التعاطف العابر، بل يتجسّد في أفعال ملموسة تهدف إلى تدعيم هذه الفئات وتحقيق العدالة عبر تحدي الأنظمة والقوانين التي تُكرّس الظلم.

وقد شكّل التضامن بوصفه قيمة تربويّة وإنسانيّة ملمحًا بارزًا في رواية فهرس لسنان أنطون فبطلها المهمش "ودود" فضلًا عن تعاطفه مع المهمشين والمحرومين يستطيع أن يسمع آهات الحجز ويتضامن معه. كما تسعى الرواية إلى بثّ هذا المفهوم وجعله سمة عامّة كما تسعى الرواية إلى تقديم رؤية تربوية وإنسانية متكاملة، وتُعيد تعريف المفاهيم التقليدية حول الإبداع والصبر والثبات والحقيقة، وتدعو إلى العناية بالتفاصيل الإنسانية وإلى تضامن شامل.

يهدف البحث إلى استعراض قيمة التضامن في رواية فهرس والحثّ على ترسيخ هذه القيمة في نفوس الشَّباب والنَّاشئة.

وقد اتبع البحث المنهج التحليلي من خلال تحليل نصوص من الرواية على وفق رؤية نقدية وتربوية.

وتأتي أهمية هذا البحث من أهمية دراسة النصوص الأدبية ولا سيما الرواية من منظور قيمي يساهم في بناء مجتمع أكثر وعيًا وإنسانيّة وثقافة.

وقد اقتضت مادة البحث أن يقسم على فقرات تعنى بأشكال التضامن في الرواية مسبوقة بمقدمة وتمهيد عن مفهوم التضامن ولمحة عن رواية فهرس.

التَّضامن لغة واصطلاحًا:

يرجع التَّضامن في اللغة الى الفعل ضَمِنَ - ضَمْناً وضَمَاناً: أي كفل به، والضمين: أي الكفيل، وضمن إياه أي كفله ويقال: ضمنت الشيء أضمنه ضماناً، فأنا ضامن وهو مضمون، يقول ابن الاعرابي: فلان ضامن وضمين وسامن وسمين وناضر ونضير وكافل وكفيل[١].

والتَّضامن هو الاتحاد ويقال تضامن القوم أي اتّحدوا واتّفقوا عليه، وقيل في التَّضامن إنه المشاركة في التّعهد والكفالة بحيث يؤدي كلّ فريق ما يلزم الفريق الآخر من أمر أو عمل[٢] والتَّضامن فكرة أساسيّة موجودة في نظريات علم الاجتماع في الجدل والحوار العلمي بشأن أسس التعايش الإنساني وهذا المفهوم موجود في نظريات دوركهايم و ماركس وكونت[٣].

ويعرف التَّضامن بأنه الاتحاد ومعاونة البشر بعضهم بعضًا ويعُد من السلوكيات الإنسانية المهمة التي تعمل على تخفيف ألم المحتاجين ومعاناتهم في المجتمع الواحد[٤].

ويُقصد بالتَّضامن أيضًا أنه الحاجة على التعاون والتعاضد والمساندة بطرائق مباشرة ومتبادلة بناءً على وشائج مشتركة بين الأطراف المتضامنة[٥].

وقد يتوسّع مفهوم التَّضامن ليشمل الممارسات التي تهدف إلى مساعدة غير البشر، بما في ذلك الحيوانات أو النباتات أو الأماكن. فإنّ جهود الناس لرعاية غير البشر مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالصّحة العامّة وأخلاقياتها. وهي دعوة لإيلاء المزيد من العناية بالجوانب التي تتجاوز الجانب الإنساني. وبالنتيجة أُدخل مصطلح تضامن أكثر من البشر" لأن الناس لا يهتمون بأقرانهم البشر بمعزل عن الحيوانات، ولا عن

(١) لسان العرب مادة ضمن
(٢) التضامن الصرفي في الأوراق التجارية: ١٤.
(٣) قانون دول للرعاية الصحية، التضامن والعدالة في مجال الرعاية الصحية: ٨٥.
(٤) مفهوم التضامن الاجتماعي لدى أطفال الروضة، بحث، مجلة نسق: ٨٨٩ - ٨٩٩
(٥) ينظر: موسوعة السياسة، عبد الوهاب الكيالي: ١/ ٧٦٠.

الأماكن، ولا يهتم الناس بالضرورة بأقرانهم البشر أكثر مما يهتمون بالحيوانات او النباتات أو أماكن معينة[١].

حول الرواية:

يروي الكاتب العراقيّ «سنان أنطون» في هذه الرواية حكاية «نمير» (راوي الحكاية)، الذي يكون في زيارة قصيرة إلى بغداد بعد الاحتلال الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣ حيث يلتقي في شارع المتنبّي، بـ«ودود»، وهو بائع كتب غريب الأطوار يعمل على مشروع موسوعي بعنوان «فهرس» يؤرّخ من خلاله للحرب بأسلوب جديد، لحظة بلحظة، لا من منظور البشر فحسب، بل الحجر والشجر والحيوان أيضًا. يُعجب نمير بـ«ودود» وبفهرسه، ويحاول أن يتواصل معه ومعرفة المزيد عنه، لكتابة رواية عنه بعد عودته إلى الولايات المتحدة. ويصاب هو الآخر بهوس الفهرس إذ يراقب وطنه يتمزّق من بعيد. فيبدأ بجمع القصاصات والصور وكل ما يتصل بالعراق بصلة. بينما يسعى «ودود»، وهو على حافة الجنون، أن يجمع شظايا وأصوات وأشباح المكان، لينقذها من النسيان[٢].

وقد تبنّت الرواية عبر بنيتها السردية وشخصياتها قضية جوهرية هي التَّضامن مع كلِّ مهمش ومع كلِّ من حُرم من الكلام فهي تمنح صوتًا للجدار وللسجادة وللسدرة ولألبوم الصور وللتنور[٣]، ويستعمل أنطوان اللغة أداة للتضامن بداية من العنوان (فهرس) وكأنه يريد فهرسة الفوضى وإعادة الاعتبار والتَّضامن مع كل مهُمّش.

وقد تنوّعت صور التَّضامن بداية من التَّضامن مع المهمشين والتَّضامن مع كل الموجودات وكذلك التَّضامن الأسري والتَّضامن الإنساني.

(١) ينظر: التضامن الإنساني في الفكر السياسي الغربي المعاصر: ٦.

(٢) عن رواية (فهرس) لسنان أنطون"، الموقع الرسمي للجائزة العالمية للرواية العربية نسخة محفوظة ٩ يناير ٢٠٢٠ على موقع واي باك مشين.

(٣) ينظر فهرس: ١١٠ و ٤٩ و ٥٨ و ٦٨ و ١٩٠.

التضامن مع المهمشين:

مثّل التضامن مع المهمشين في وراية فهرس سمة بارزة وحاولت أن تعيد تعريف المهمش، فهم ليسوا ضحايا سلبيين بل أصحاب قصص ثبات ومقاومة. من ذلك ما سجله ودود في مقدمة فهرسه:

(كيف يمكن أن أكتب ما جرى؟ قّضت هذه الـ "كيف مضجعي لسنين طويلة". وكيف يمكن لما أدوّنه أن يفلت من شراك الزيف ومن هيمنة التاريخ الرسمي؟ ... «سيظل تاريخ الصيد يمجّد الصيادين حتى يجيء اليوم الذي يكون فيه للأسود مؤرخون» ليست الفكرة جديدة بالطبع، لكن الاستعارة رائعة. فالمنتصر هو من يدوّن التاريخ دائماً. وعندما يأتي من يريد أن يراجع ويشكك ويغيّر سيكون الأوان قد فات. لكن ماذا عن تاريخ الضحية؟ بل ضحية الضحية. وهذا ما يهمني. أول مرة قرأت فيها هذا المثل تعاطفت مع الأسد، بالطبع. لكنني فكرت ملياً بالأمر وراجعت نفسي لأكتشف بل أتذكّر أنني لا بد أن أتضامن مع ضحية الأسد. وتخيّلت، بل شعرتُ أنني أتقمّص الغزال أو أي فريسة في هذه المعادلة لأنه يمثلني وأنا أمثله.)[1].

إنّ التَّضامن مع المهمشين هو ما يسعى إليه وود في توثيقه، بل هو لا يكتفي بالتعاطف مع الضحية الظاهرية (الأسد) بل يذهب إلى تضامن أوسع فهو يتعاطف مع الضحية المنسية (ضحية الأسد) هنا تظهر رؤية إنسانية ترفض الترتيب الهرمي للظلم وتعيد التثمين لكل من يظلم تحت بطش السلطات. كما يدفع القارئ إلى أن يعُيد النظر بالتاريخ الرسمي فهو غالبًا ما يمحو معاناة المهمشين لكن النّص يدعو إلى إتاحة الفرصة للمهمشين والمحرومين أن يرووا قصصهم لخلق تكافأ معرفيٍّ ويكشف زيف انتصار السلطة. كما يخشى أن يُحول التاريخ إلى أرقام أو احصائيات مجردة بل يسعى إلى حفظ التفاصيل الصغيرة في التوثيق[2].

وتظهر عناية ودود وتعاطفه مع المهمشين من خلال عنايته الجادّة بتوثيق

(١) فهرس: ٢٣- ٢٤.

(٢) فهرس ٢٤.

حكاياتهم وإظهار وجودهم في عالم ما يزال يتجاهلهم، ولعل الأستاذ الجامعي "نمير" لم يكن يدرك عمق هذه معاناة هذه الفئة لكن تجربة ودود ومخطوطته كانت نقطة تحول في وعيه ونظرته للأشياء لتنتقل العناية بالمهمشين والتعاطف معهم إلى سجله ومذكراته ويكون أكثر عناية بهذه الفئة وأكثر وعيًا بحضورها وأعمق فهمًا بضرورة إبراز صوتهم في المجتمع، إذ من أشكال تعاطفه مع المهمشين وهو ما سجله في "منطق النباش" ومن ثم وما ألقى بظلاله على الأستاذ الجامعي " نمير" وما سجلته ملاحظاته على الرغم من انشغاله الأكاديمي.

نجد هذا اللون من التَّضامن في عدد من النصوص، منها ما دوّنه ودود في فهرسه تحت عنوان "منطق النباش" ويقصد بالنباش الأشخاص الذين يعيشون بالقرب من أماكن طمر النفايات ليعتاشوا على ما تلقيه حاويات القمامة في تلك الأماكن وما يجمعونه من علب معدنية وبقية الخردة ليتم بيعها وشراء ما يسد الرمق.

وثّق في هذا المنطق موجزًا من حياة رسول النباش بتفاصيل دقيقة بداية من استيقاظه وسعيه للعمل اليومي فضلًا عن همومه وتساؤلاته مع أمّه وبهذا حوّل الكاتب هذه الشخصية من شخصية مهملة أو مألوفة إلى شخصية تستحق التّأمّل والتّوثيق:

(استيقظ رسول في الخامسة صباحاً. أمّه وأخته الصغيرة فاطمة، تغطان في نوم عميق. حاول أن يعود إلى النوم لكنه لم يفلح قام من المرتبة التي لم تكن بما يكفي من السمك لتمنع الرطوبة من أن تتسلل إلى عظام أمّه وتؤلمها. وكأنّ تعب العمل لا يكفي. أمّا هو فعظمه طري كما قالت أمّه لتطمئنه عندما سألها هل سيشعر هو أيضًا بآلام الرطوبة. ليلة أمس قالت له إنهم لن يخرجوا هذا الصباح بسبب الحرب...)[1].

ويتابع وصفه الدقيق وتساؤلات ذلك النباش الصغير ووعيه رغم فقره:

(ويتخيّل أحياناً من يكون هؤلاء الذين يلقون بكل هذه الأشياء التي يمكن

(١) فهرس: ٢٥٤- ٢٥٥.

استخدامها مع ما لم يعد من الممكن استخدامه؟ بطاريات، فرش أسنان قناني عطر خاوية، وأحياناً فيها قطرة أو اثنتان ملابس داخلية ممزقة قشور فواكه، سماعات أقراص ممغنطة مكسورة، علب عصير قشر بيض، طماطم، كرة قدم مثقوبة، قفازات طبّيّة صحون وأقداح، حفاظات، شرائط كاسيت لحم متعفن أوراق، جرائد، مجلات، أسلاك.

عندما ألّح على أمّه بالسؤال ذاته "ليش يذبون كل هاي؟" عيل صبرها وأفحمته بجواب مقنع بدلاً من شمدريني؟» إبني نحمد الله يذبون كل هاي. خلهم. إذا ما يذبون منين ناكل ونعيش؟)[1] .

هذه العناية بالمهمشين ولا سيما من يعتاشون على القمامة انتقل -كما ذكرنا- من "ودود" إلى الأستاذ الجامعي نمير الذي بدوره يسجل تفاصيل النباشة الآسوية في أمريكا:

(أول مرة رأيتها ذكّرتني بودود وبالنباش الذي كتب عنه. وسألت نفسي، مرة أخرى، إن كان هوسي بودود وبمخطوطته يتحكّم بأولوياتي ويحدّد لي ما يثير انتباهي هنا في نيويورك. هل أصبح فهرسه الإطار المرجعي الذي يهيمن على مشاهداتي؟ الكثير من لحظاتي أنا مطوية داخل لحظات ودود أو ملتصقة بها، بدبق ما، كما هي أوراق دفتري هذا . دفتري هذا الذي ما زال يشكو بياض الكثير من صفحاته. هل يمكن لحياة أن تبدأ بتقليد حياة أخرى أو بعض تفاصيلها على الأقل؟ أي فكرة جنونية!)[2].

إن تأثّر نمير بما كتبه ودود عن النباش تحوّل من إعجاب إلى هوس جعله يرى العالم بعين صديقه وهذا يظهر كيف يمكن لاهتمام شخصٍ واحد بالمهمشين أن يغيّر منظور آخرين وهو ما يعكس قوة الروابط الإنسانية في تشكيل الوعي. كما إن

(١) فهرس ٢٥٦.

(٢) فهرس: ١٩٢.

تسجيل نمير لملاحظاته عن "النباشة الأمريكية" في دفتره، كما وثّق ودود حكايات النباشين. تُظهر أن التوثيق هو مقاومةٌ للنسيان والإهمال.

ومن ثم يوثّق بدقّة واحترام هيأتها:

(ذات ليلة نزلت من مكتبي في الطابق الخامس حيث كنت أعمل على إنهاء أحد فصول الكتاب لأشتري قهوة تساعدني على التركيز ذهبت إلى محل «ديليون» الذي يقع على زاوية وايفرلي وبرودواي أمام مدخل محطة المترو. وأنا أخرج حاملاً قهوتي رأيتها تنقّب في برميل القمامة القابع أمام المحل. لفت انتباهي أنها كانت ترتدي قبعة آسيوية تقليدية من القصب أو البامبو وقفازين أبيضين وتجر وراءها كيساً كبيراً. صادفتها بعد ذلك أكثر من مرة في جولاتي الليلية وأخذت أراقب طقوس عملها. تمشّط الشوارع وتقف عند كل سلّة أو حاوية قمامة بحثاً عن علب الألمنيوم والقناني البلاستيكية التي تضعها في الكيس الضخم الشفّاف الذي تسحبه وراءها . وعندما يمتلئ تضعه على كتفها وتبدأ بحشو كيس جديد.

أحياناً أراها وهي تحمل ثلاثة أكياس. لعلها القبعة التي ترتديها والتي تحيلني إلى حقول الرز أو حقول أخرى من التي رأيتها في الصور، لكنني كنت أراها فلاحة منفية في غابات الكونكريت هذه. تحصد هذه الثمار الخاوية المستنزفة)[1].

في هذا النص من الرواية تتجلى قيمًا تربويّة وإنسانيّة عميقة من خلال تأثّر نمير - الأستاذ الجامعي في أمريكا- بصداقة ودود وعنايته بالمهمشين، وانعكاس ذلك على رؤيته للعالم. فالعناية بالنباشين - سواء في بغداد أو نيويورك - تؤكّد قيمة الكرامة الإنسانية بغض النظر عن الظروف. النباشة الصينية، برغم فقرها، تُصوَّر باحترام: قبّعتها الآسيوية وقفّازاها الأبيضان يمنحانها هالةً من الجهد المُنظّم، كـ"فلاحة منفية في غابات الكونكريت".

إن التشابه بين النباش البغدادي والنباشة الأمريكية يَكشف أن المعاناة الإنسانية

(١) فهرس: ١٩٢- ١٩٣.

لا حدود جغرافية لها. كما يُنبّه النص إلى أن الفقر والإهمال قضايا عالمية، تربط بين الشرق والغرب.

النص يُقدّم رؤيةً إنسانيةً ترفض التقسيمات الطبقية والجغرافية، مؤكّدًا أن العناية بالمهمشين ليس فعلًا خيريًا، بل اعترافًا بأن حياتنا "مطوية داخل لحظات الآخرين". القبّعة الآسيوية للنباشة، ودفتر نمير الأبيض، ومخطوطة ودود - كلها رموزٌ لسعي الإنسان الدائم إلى البحث عن معنى في عالمٍ يبدو قاسيًا، لكنه مليءٌ بتشابكاتٍ إنسانيّة خفيّة.

التّضامن كحوار مع الوجود غير البشري

ومن ثم يتوسّع مفهوم التّضامن لدى الكاتب ليشمل كل مظاهر الوجود. فـ(ودود) يسمع "صراخ الأشياء" ويتألّم لمعاناتها، مما عكس رؤيةً واسعة للتضامن تتجاوز الحدود الإنسانية التقليدية. فمثال ذلك ما يرويه من سماعه لكلّ ما تقوله الأشياء: الحجر والأوراق والكلمات المُهملة بل وحتى الموتى والحيوانات.

من ذلك ما وثّقه في فهرسه من سماعه الأشياء وهي تناديه باسمه كما يفعل البشر وكيف يصغي لها بإمعان ويتعاطف معها ويتضامن بالصراخ:

"أقلت لك إنني أسمع ما تقوله الأشياء؟ نعم، أسمعها. وهي تعرفني وتناديني باسمي أحياناً وتناشدني أن أصغي. تتحدث أحياناً كما يفعل البشر، بهدوء وبمنطق يمكن فهمه بسهولة... أضعف الإيمان هو أن أتضامن مع الأشياء وأصارخها . نعم أصارخها .. ما قرأته صحيح والنقطة ليست زائدة. لعلني أنا الذي نحت هذا الفعل لم أقرأه في أي مكان من قبل. وهكذا قررت ألا أتجاهل صراخ الأشياء...)[1].

ثم يتابع ليذكر من يسمع وما يسمع:

(أي الأشياء تحادثني؟ قد تسأل كلها، ورقة يتيمة مقطوعة من كتاب تطير في الشارع حصاة تائهة تؤلمها دعاسات المارة. غيمة خائفة تهرب من مصيرها. رأس خس

(١) فهرس: ١٠٠- ١٠١.

يرتجف أمام سكين. طابوقة يذبحها بنّاء بفأس... غصن شجرة قصم ظهره. كلمة في قاموس لم يعد يستخدمها أحد. قطرة ماء تتشبث بفم الصنبور قبل سقوطها و و و)[1].

يتجلّى التّضامن في النّصّ عبر تفاعل الراوي مع كائنات غير بشرية (الأشياء، الحيوانات، الموتى)، مما يوسّع مفهوم التّضامن والتّعاطف ليشمل كل مظاهر الوجود. الراوي يسمع "صراخ الأشياء" ويتألّم لمعاناتها، مثل "حصاة تائهة" أو " طابوقة يذبحها بناء بفأس "، وهو ما يعكس رؤيةً واسعة للتضامن تتجاوز الحدود الإنسانية التقليدية. هذه الرؤية تُذكّر بفكرة الإيثار عند أوغست كونت، الذي رأى أن الحياة من أجل الآخر هي أساس التطور البشري [2]. هنا، الآخر ليس البشر فحسب، بل كل ما يشاركنا الوجود.

إن محاولة الراوي التّضامن مع معاناة الأشياء يرمز إلى رفض العزلة أو الصمت أمام الألم، حتى لو كان الصراخ من دون إجابة. فالصراخ المشترك ليس مجردَ تعبيرٍ عن الألم، بل محاولة لخلق تواصل في عالم لا يسمع.

كما نجد في النص نقدًا اجتماعيًّا للأنانية يتجسّد في هروب الناس من الراوي حين يرون سلوكه وتصارخه -تضامنه بالصراخ- مع الأشياء [3]، يعكس نقدًا لاذعًا لمجتمع يفتقر إلى التعاطف الإنسانيّ، ويُقدّس العقلانية على حساب المشاعر.

وتتّسع حدود التعاطف لدى الراوي في هذا النص ولا تقتصر على الأحياء، بل تمتد إلى الموتى والكائنات المهمّشة (كالذبابة الجائعة أو الحمار الهرم).

(والحيوانات أيضاً تحادثني طبعاً. ذبابة جائعة. قطة سائبة. حمار هرم تعب من عبوديته حسون يناجيني من محبسه.

(١) فهرس ١٠٢.

(٢) ينظر: تحليل نص اوغست كونت في علاقة الانا بالغير: أ يوسف شنتوف. موقع الأساتذة والطلبة موقع الكتروني/ https://www.profpress.net/2022/12/blog-post_48.html

(٣) ينظر فهرس: ١٠١.

والموتى من البشر، لا الأحياء الموتى ينادونني قرأت جملة لبول كلي ذات مرة يقول فيها: أعيش مع الموتى بقدر عيشي مع الأحياء.)[1].

هذا يعكس رؤيةً إنسانيّةً أخلاقيّةً ترى أن التعاطف بل التَّضامن ينبغي أن يشمل كلّ مهمشٍ ومنسي، إذ يتضمن النص دعوة إلى تعزيز التعاطف بوصفه قيمة تربوية عبر تقديمه مثالًا للاستماع الفعّال والتَّضامن الوجودي. إذ إن فتح الأذن والقلب ليس كافيًا؛ بل المطلوب المشاركة الفعلية في الألم، حتى لو كانت النتيجة غير مضمونة. هذا ما يتوافق مع توجيهات علم النفس حول تطوير التعاطف عبر "التخيّل والاستماع"[2]. فالنصّ يبيّن أن التعاطف ليس شعورًا سلبيًا، بل فعلًا أخلاقيًا يتطلّب قوّة وشجاعةً.

وبهذا حول الكاتب التَّضامن من مفهوم مجرّد إلى ممارسة وجودية تشمل كل مظاهر الحياة والموت. عبر استعارات جميلة (كالأوركسترا)[3] ونقد اجتماعي لاذع، ويقدّم النص رؤيةً جديدة للتعاطف والتَّضامن بوصفه فعل مقاومة ضد العزلة والأنانية، ودعوةً لإعادة فهم "الآخر" ليشمل كل ما يشاركنا العالم. هذه الرؤية تلتقي مع مفاهيم فلسفية ونفسية حول الإيثار والتواصل الإنساني[4].

التضامن مع الضحايا ورفض الحرب:

يبرز التَّضامن الإنساني مع ضحايا الحرب كحاجة أخلاقية وإنسانية ملحّة ولا سيما في وقت الصراعات المسلّحة، والتَّضامن في أقل مستوياته يكون من خلال إسماع صوت الضحايا وفضح الانتهاكات ومد يد العون لهم من خلال العمل الجماعي.

(١) فهرس: ١٠٢

(٢) ينظر: مقالة ما هو التعاطف .. فرصة لفهم المشاعر الإنسانية | زاوية نفسية:
https://www.zawianafsia.com/2024/04/10/%D9%85%D8%A7-%D9%87%D9%88-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B9%D8%A7%D8%B7%D9%81/

(٣) ينظر فهرس: ١٠١.

(٤) كتاب مشكلات مع الغرباء: دراسة في فلسفة الأخلاق: ٤٠.

نجد هذا اللون من التَّضامن في فعالية نظّمها طلبة الجامعة وشاركه الأستاذ نمير بعد تلقيه دعوة للمشاركة في الفعالية عبر البريد الالكتروني.

(أعجبتني فكرة أولى فعاليات المجموعة وهي غرس ورود بيضاء ترمز إلى ضحايا الحرب في الساحة الرئيسية والوقوف أمامها بصمت في الصباح الباكر ثم إبقاؤها لمدة يوم كامل. وهكذا يراها الطلاب منذ نصف الساعة التي تسبق ذهابهم إلى الحصة الأولى في الساعة الثامنة وحتى المغرب. استيقظت أبكر من العادة وذهبت إلى المكان المحدد للوقفة حسب البريد الإلكتروني الذي أرسلوه لي)[1].

نجد في النص عدداً من القيم الإنسانية من خلال الفعالية الرمزية التي تقوم بها المجموعة، والتي تعكس مواقفَ إنسانيةً عميقةً تجاه الحرب وآثارها. أولها التَّضامن مع الضحايا ورفض الحرب.

(وجدت أعضاء المجموعة ومعهم كيت يقفون بصمت أمام الورود التي غرست بالقرب من واحدة من أشجار الدردار العملاقة. يحملون لافتات كتبوا عليها: أوقفوا الحرب الآن.» «كلا للحرب» «نعم للسلام أبطأ بعض الطلاب مشيهم ليلقوا نظرة على المشهد الغريب في الصباح الباكر. لكن الأغلبية الساحقة استمروا في مشيهم إلى صفوفهم واكتفى بعضهم بإلقاء نظرة سريعة لا مبالية بينما ضحك البعض الآخر. أحصيت عدد الورود وكان ٣٧ حاولت أن أفهم لماذا هذا العدد بالذات ولم أجد تفسيراً منطقياً. في الثامنة إلا عشر دقائق جمع أحد رفاق كيت اللافتات وشكر المشتركين وانفضوا كل إلى صفه. اقتربت منها وسألتها عن عدد الورود إنه يمثل عدد الجنود الأمريكان الذين ماتوا في العراق إلى الآن : ٣٧٠ ، وردة لكل مئة)[2].

مثّلت فعالية غرس الورود البيضاء ورفع اللافتات مثل "أوقفوا الحرب الآن" و"كلا للحرب" - رمزيةً قويةً للتضامن مع ضحايا الحرب، سواء الجنود أو المدنيين.

(١) فهرس: ٩١.

(٢) فهرس: ٩٢.

فالورود البيضاء ترمز إلى النّقاء والسّلام، في حين العدد "٣٧" (الذي يمثل ٣٧٠٠ جندي أمريكي قُتلوا في العراق) يُكشف محاولةً لتجسيد الخسائر البشرية بأرقام ملموسة.

كما إن وقفة الطلبة بصمت أمام الورود تُعبّر عن رفض المشاركة في خطاب الحرب الصاخب، وتحويل الصمت إلى لغةٍ للاحتجاج.

ولكن نلحظ أن تركيز المجموعة أنصب على خسائر الجنود الأمريكيين ("لأسباب سياسية")، مع إرجاء الحديث عن المدنيين العراقيين - الذين لا يُعرف عددهم بدقة - يكشف عن مفارقةٍ في العدالة الإنسانية. فالحرب تُخفي غالبًا معاناة المدنيين.

(وقبل أن أسألها عن العراقيين قالت من تلقاء نفسها للأسف لا نعرف بالضبط عدد العراقيين الذين ماتوا». واتفقنا في المجموعة أن من الأفضل سياسياً أن نركز في البداية على خسائر جيشنا وسنسلط الضوء على المدنيين لاحقاً)[1].

إن اتفاق المجموعة على التركيز أوّلًا على الجنود الأمريكيين ("لأسباب سياسية") يُظهر تنازلًا مؤقتًا عن العدالة الشاملة لتحقيق تأثيرٍ مرحلي، مما يطرح تساؤلاتٍ عن التوازن بين البراغماتية والمبادئ. هذا يشبه النقاش حول "التزام المثقف" الذي تناوله زيتوني، حيث يرى أن المثقف يجب أن يلتزم بالقيم الإنسانية الكونية لا الفئوية [2] .

عكس هذا النصّ تشابكًا معقدًا بين الواقع السياسي المعيش والقيم الإنسانيّة السليمة، وهو ما يجعل الرواية أداةً فاعلةً في تسليط الضوء على هذه التناقضات فمثلًا التركيز على الجنود الأمريكيين أوّلًا وعدم الاكتراث بعض الطلبة لتلك الوقفة تُظهر صراعًا بين القيم الإنسانية (كالعناية بالآخر) والقيم المضادة (كالأنانية واللامبالاة).

التضامن الأسريّ:

لا يخفى أهمية التّضامن الأسري في تنشئة جيل متوازن نفسيًّا وأخلاقيًّا

(١) فهرس: ٩٢.

(٢) الرواية والقيم: لطيف زيتوني.

واجتماعيًّا إذ التَّضامن الأسريّ لا يتحدد بتوفير الاحتياجات المادية بل يشمل بناء الثقة والدعم العاطفي وترسيخ القيم الإنسانية في حين غياب الدعم يُضعف الثقة بالنفس وقد يؤثر على السلوك الاجتماعي مستقبلًا.

يستهل الكاتب الرواية بما نقله من مخطوطة ودود في منطق الطير:

(لا زلت أذكر أوّل مرة طرتُ فيها .

"هيا، لقد آن الأوان قالها أبي بحزم قبل أن يُحلّق بعيداً. همست أمي وهي تدفعني بمنقارها برفق نحو الحافة :لا تخف يا صغيري. ستطير فكلنا نطير. سأكون وراءك »

إخوتي الثلاثة يطيرون بفرح في السماء غير آبهين بي. خفق قلبي، كأنه هو أيضاً يخاف من أن يخونه جناحاه. كأنه حائر، مثلي، بين الرهبة التي كانت سكنني وتبقيني في العش، أو بالقرب منه. وبين الرغبة التي تجتاحني تستدرجني لأكون كالكبار . تقدمت بحذر إلى حافة الغصن الذي تدلى قليلاً من ثقلي وثقل أمي التي تبعتني هي الأخرى. لم أنظر إلى الأسفل، بل إلى الأعالي، حيث كان أبي يحوم في سماء صافية بلا غيوم. فردت جناحي ثم التفت نحو أمّي . لم تقل شيئاً هذه المرة، لكن عينيها شجعتاني وقبلت رأسي بمنقارها)[1].

يحمل النصّ عدداً من القيم التربوية التي تندرج تحت مظلة التَّضامن الأسريّ ودور الأسرة في الدعم التربوي والإرشادي، منها دور الأمّ في التشجيع: "لا تخف يا صغيري. ستطير فكلنا نطير"، مما يوضّح أهمية التعاطف والتشجيع في بناء الشخصية. فالتغلب على الخوف - في النصّ- ليس مجرد فعل جسدي، بل رمزٌ لمواجهة التحديات الروحية والفكرية في الحياة كافة.

كما يتّضح -من خلال النَّص- دور الأمّ والأب بوصفهم مرشدين روحيين، إذ يدفعان الطائر الصغير نحو الاستقلالية. فقول الأب: "لقد آن الأوان" يُشير إلى قيمة

(١) فهرس: ٩.

الانضباط والتوقيت المناسب للتعلّم، في حين تشجع الأمّ عبر الأفعال لا الأقوال: "قبلت رأسي بمنقارها". هذا يعكس فلسفة الإرشاد والتوجيه لتجاوز العقبات.

(وتذكرت كيف قالت لي مراراً إن أجنحتنا قوية وإن جناحي سيحملانني ذات يوم إلى بلاد بعيدة . نظرت أمامي واستجمعت شجاعتي كلها ورفرفت بقوة. وطرت)[1].

وينتقل النصّ من الاعتماد على الآخرين/ التشجيع إلى الاعتماد على الذات "وتذكرت كيف قالت لي مراراً إن أجنحتنا قوية"، وهذا مما يعني أن التربية الفعّالة تعتمد على تمكين الفرد من اكتشاف قوته الداخلية، وهو ما يعزز الوعي الأخلاقي بضرورة تحمل المسؤولية.

كما إن تجاوز الصعاب في التربية السليمة لا يعني إلغاء الخوف، بل تحويله إلى وقود للتقدّم، مما يُعزز وعيًا أخلاقيًا قائمًا على تقبُّل الضعف البشري كجزء من الرحلة.

(أضحك الآن، وأخجل أيضا عندما أذكر تلك اللحظة وذلك الخوف الذي غادرني بعدها...)[2] إذ إنّ تعزيز المسؤولية الفردية من تحويل الخوف إلى فعل إيجابي، يُعلّم الفرد أن الأخلاق ليست قواعد جامدة، بل بالقرارات النابعة من الذات.

ومما تؤثره هذه القيم في تشكيل الوعي الأخلاقي أن التربية عملية جماعية إذ يعكس دور الأسرة في صياغة القيم، مما يُعزز مفاهيم مثل التعاون والتَّضامن والتشجيع.

يجسّد نص "منطق الطير" مثالًا تربويًّا متكاملاً يجمع بين البعد الروحي والبشري، مما يجعله أداةً فعّالة في تشكيل الوعي الأخلاقي القائم على التوازن بين الذات

(١) فهرس: ٩-١٠

(٢) فهرس: ١٠

والآخر، وبين الخوف والشجاعة.

كما نجد مثالًا آخر في التَّضامن الأسري تمثّل بنقل الراوي لموقف عميق أثّر في شخصيته منذ طفولته مع تركيز واضح على أهمية التَّضامن الأسريّ في تعزيز الإبداع أو تقويضه حينما أظهر شغفه بالكتابة منذ الطفولة فحوّل الجدران إلى لوحات للتعبير عن أفكاره وأثر عقاب الأب وتدخّل الأمّ الفعّال بتوفير البدائل الابداعية.

(لا أتذكر زمناً لم أكن أكتب فيه. منذ أن تعلمت رسم الحروف والكلمات وأنا أكتب بلا توقف. وحتى قبل ذلك كنت أخربش كثيراً. كلّ الأطفال يخربشون، لكن جدتي، التي ماتت قبل أن أكمل الثامنة، كانت تردد إنها لم تر أبداً طفلاً يخربش مثلي حتى أنها لقبتني «أبو شخابيط» كم كنت أحب خط الكلمات على سطور الورق في دفاتر المدرسة. أكمل كل الواجبات حال عودتي من المدرسة وحتى قبل أن أتناول طعام الغداء. ولم تكفني الدفاتر، فكنت أكتب على كل قطعة ورق أجدها في أي مكان. الجدران هي الأخرى كانت أوراقاً هائلة تغريني بالكتابة. كنت أملأها وأنا واقف ثم أجيء بكرسي أتسلقه وأقف عليه لأملأ تلك البقع التي لا أصل إليها.)[1].

ومن ثم يصوّر العواقب الوخيمة التي تعرّض لها بسبب الكتابة على الجدران:

(وكانت العواقب وخيمة. نهرني أبي وعاقبني أكثر من مرة لأنني ملأت جدران بيتنا بالجمل التي كنت أسطرها بأقلام الرصاص. كانت الصفعة التي أنهت مرحلة الجدران قوية. ظل خدي محمرًا بعدها لساعات. خافت أختي وبكت مع أنها لم تكن تكتب على الجدران مثلي كسر القلم الذي كان بيدي وحذرني هاي إيدك أكسرها مثل هذا القلم إذا تشخبط بعد. افتهمت؟ ثم حذر أمي التي هرعت لتحميني من غضبه قائلاً : ما أريد أشوف ولا حرف عالحيطان بعد. افتهمتي؟ الظاهر إبنج راح يطلع عَرْضحالجي.» حاولت أمي تهدئته كالعادة ومسحت دموعي

(١) فهرس: ١٢٧- ١٢٨.

يومها وقبلتني وهمست يالله ميخالف. باچر آخذك لسوك السراي أشتريلك دفاتر وأقلام. اكتب شكد ما تريد حبيبي، بس مو عالحايط يا إبني الله يخليك .»)[1].

يعكس النصّ تفاعلا بين عدد من القيم التربوية والإنسانية وأثر ذلك في تشكيل شخصية الراوي منذ طفولته مع تركيز واضح على دور التَّضامن الأسري في تعزيز الإبداع.

على الرغم من دور الأب السلبي وعقابه على ذلك الذي يمثل نموذجًا للتربية القائمة على الخوف، فإن تضامن الأم ودورها الإيجابي بتوفير الدفاتر والأقلام يبرز أثر احترام شغف الطفل وتوجيهه بدلا من الكبت والحرمان أو العقاب الجسدي مما يعزز الثقة بالنفس وتطوير الإبداع، ويُظهر أن التربية القائمة على التَّضامن الأسري يسهم في بناء شخصية مقاومة للضغوطات والقيود.

كما يظهر التَّضامن الفعال في شراء الدفاتر والأقلام كبديل عن الكتابة على الجدران يُعدُّ أسلوبًا تربويًّا يحوِّل الطاقة السلبية إلى إنتاجية ويبقي جذوة الإبداع حيّة في نفس الطفل، مما يُعلِّم الطفل كيفيّة تحويل الشغف إلى فعل مُنظم ومقبول اجتماعيًّا.

يُبرز النص كيف تُشكِّل القيم الإنسانية (كالإبداع والاحترام) والتربوية (كالتوجيه والدعم) شخصية الفرد منذ الطفولة. فبينما يُمكن للعقاب القاسي أن يخلق حواجز نفسية، فإن التربية القائمة على التفهم والتَّضامن تُطلق العنان للإمكانات الكامنة. هذا التفاعل بين القمع والدعم يُنتج شخصيةً قادرةً على تحويل الصراعات إلى فنٍّ وإبداع، كما في حالة الراوي الذي حوَّل "الشخابيط" إلى كتابةٍ منهجية.

التضامن الإنساني:

كما نجد مثالًا آخر من التَّضامن يتمثّل في تضامن (الدكتور سلمان) مع المريض ودود، وعنايته به لإخراجه من أزمته النفسيّة الحادّة:

(١) فهرس: ١٢٨.

(ثم أقنعت نفسي أن الانتحار سيكون إقراراً بالهزيمة وبانتصارهم علي، في الجولة الأخيرة على الأقل، وهو ما لم أكن لأقبله، أبداً. ولعلك ستستسخف ما سأقوله. لكن، صدقاً، تولد لدي رعب حقيقي من أن ما سيعقب الانتحار هو ذات الحياة التي عشتها بكل تفاصيلها وآلامها . وسأكون أكثر بؤساً فيها لأنني سأعرف كل شيء قبل حدوثه ولن أمتلك القدرة على تغييره)[1].

ينقل هنا تضامن الطبيب سلمان، الذي يختلف عن الآخرين الذين وصفهم بـ"الآلات الصدئة". إذ إن عنايته بالراوي وتقديمه جهاز التسجيل يُظهر قيمة التَّضامن في مواجهة البيروقراطية المجردة من الإنسانية. هذا التضامن يوضّح أهمية العلاقات الإنسانية في استعادة الأمل.

(عليّ أن أكون صادقاً، الفضل يعود للدكتور سلمان. الطبيب الشاب الذي أبدى اهتماماً غير عادي بقضيتي بعد نقله إلى المستشفى. كان قد تخرج للتو وبدأ العمل بحماس وهمة. لم يكن بؤس الحياة ورتابة البيروقراطية في مكان مثل العراق أيام الحصار قد هشما مثاليته وإخلاصه بعد. أصغى إليّ بجدية وشعرت أنه يصدّق كل ما أقوله. على عكس الآخرين الذين كانوا قد تحولوا إلى آلات صدئة يتعاملون معي بخشونة وبلا إنسانية. هو الذي أقنعني أن الانتحار هزيمة. وهو الذي شجعني على أن أكتب. قال لي إنه لا يستطيع أن يعطيني دفتراً وقلماً. فالقلم ممنوع لاحتمال استخدامه لإيذاء النفس أو الآخرين. لكنه أعطاني جهاز تسجيل صغير مع شرائط كاسيت. جهاز مستعمل استخدمه هو أثناء سني الدراسة لتسجيل المحاضرات. خفت وخامرني شك بأنه متواطئ معهم ويريد أن يتجسس عليّ. لم أسجل شيئاً ذا قيمة في البداية. كما أنني خفت أن يصادروا الأشرطة فيما بعد. لذلك كان كل ما سجلته هو كلمات ورموز لتذكرني بمعالم ما بدأت أدونه في رأسي. من يومها بدأت فكرة الفهرس الجنينيّة تتشكّل وله الفضل في تشجيعي.)[2].

(١) فهرس: ٢٢٢ .

(٢) فهرس: ٢٢٢.

إنّ دور الدكتور سلمان يُعد مثالًا للتضامن الإنسانيّ في عالمٍ قاسٍ. فعنايته بـ(ودود)، وإصغاؤه الجادّ، وتشجيعه على الكتابة، يعيد إليه إنسانيته التي دمّرها التعامل القاسي فيصبح العمل الإنساني البسيط (جهاز تسجيل) عملًا منقذًا يُعيد الأمل.

كما يُظهر النَّصّ تناقضًا صارخًا بين تعامل المؤسسات (المستشفى، النظام البيروقراطي) القائم على التجريد، وبين الفرد الذي يحمل قيمًا أخلاقية (الدكتور سلمان). هذا التضاد ينتقد الأنظمة التي تُفقد الإنسانَ إنسانيته وقيمته.

ولعل التعاطف والتَّضامن هو الدافع الأساس لتأليف الرواية حول هذا الشخصية، فتضامن "ودود" مع كلّ شيء، كان له الأثر البارز في شخصية الكاتب نمير. دليل ذلك ما دار بين نمير والطبيّبة النفسيّة التي كان يراجعها في أمريكا:

(ما يشغل بالي هو الرواية التي أريد أن أكتبها»

«نعم، كنت قد ذكرتها أكثر من مرة في جلسات سابقة. لماذا لا تحدثني أكثر عنها؟؟

هي حول بائع كتب مستعملة في بغداد لديه مشروع غريب . التقيت به شخصياً في بغداد ونتراسل بين حين وآخر . »

وما غرابة المشروع ..

حدّثتها عن ودود وعن الأجزاء التي بعثها لي. لكنني ركزت على رسائله والنصوص المشوشة... إنه يراكم الحكايات والحوادث والأخبار على الرفوف في غرفته. ويريد أن يكتب كتاباً مفتوحاً ! ثم لا أحد في بغداد يعيش حياة طبيعية. أيامهم مليئة بالعنف والدمار.

أنا آسفة. الكتابة يمكن أن تكون علاجاً! هذا واحد من التطورات المهمة في السنين الأخيرة. ولكن بإشراف من مختص طبعاً . الكثير من الجنود العائدين من العراق يمارسون الكتابة كجزء من العلاج النفسي)[1].

(١) فهرست ٢٤٩- ٢٥٠.

يتجلّى التضامن في الحوار حول معاناة "ودود"، حيث يحاول فهم ألمه ومساعدته. هذا مما يعكس قيمة إنسانية أساسية تتمثّل في دعم الضعفاء وعدم تجاهل معاناة الآخرين، ولا سيما في المجتمعات التي تعاني من العنف المزمن.

كما نجد في نصٍّ آخر من الرواية الدعوة إلى ثقافة التَّضامن الفعّال والحاجة إلى مشاركة الحب والعطف مع الذين يتألمون بصمت:

(أريد قليلاً من السكر

في صحني

أريد قليلاً من العسل

في أعماق روحي

آه كم أنا بحاجة

إلى قليل من الحب

آهٍ يا لغربتي

آهٍ يا لحزني)[1].

النص المتقدّم يُعبِّر عن حاجة عميقة للتضامن والتعاطف عبر استعمال رموز تُجسِّد الوحدة والألم؛ إذ البداية بطلب مادي يسير ("قليلًا من السكر")، لكنه سريعًا ما يتحوّل إلى طلب عاطفي رمزي ("قليلًا من العسل في أعماق روحي"، "قليل من الحب"). هذا التّدرج من الحاجات المادية إلى العاطفية يُظهر أن الجوع العاطفي لا يقل أهمية عن الجوع الجسدي، مما يدعو القارئ إلى التعاطف مع معاناة الآخرين غير المرئية.

كما إن معاناة الاغتراب الداخلي والألم النفسي وتصويره الجرح الجماعي الذي

(١) فهرس: ٢٣٢.

تمثل بـ "آهٍ يا لغربتي، آهٍ يا لحزني" يتطلب تضامنًا إنسانيًا عميقًا، فالاعتراف بآلام الآخرين ومشاركتها يعد الخطوة الأولى في بناء جسر من الدعم المتواصل.

كما إن تكرار (قليلا) يُشير إلى أن التَّضامن لا يحتاج إلى مبادرات كبيرة، بل إلى أفعال صغيرة تلامس الاحتياجات اليومية، كالاستماع للآخر أو تقديم الدعم المعنوي.

الخاتمة:ـ

مثلت رواية فهرس لوحة إنسانية ظهرت فيها أنواع التضامن المختلفة كردٍّ على الواقع المتأزم بالصراعات. ومن خلال ذلك يمكن تسجيل بعض النقاط:

- تدعو الراوية إلى اكتشاف الإنسانيّة في ظل الحرب والدمار، فهي لم تكن حاضنة لتعبير عن آلام المهمشين فحسب بل تدعو إلى إعادة فهم التَّضامن بوصفه فعلا إبداعيًّا مقاومًا وأن الذاكرة حينما تروى بتضامن تكون سلاحًا ضد الظلم والإقصاء.
- أظهرت الرواية كيف يكون التماسك الأسري ملاذًا من صدمات الواقع مما يدلل أن الروابط الأسريّة هي حجر الأساس في مواجهة الانهيار.
- تجاوز التضامن في الرواية الحدود الضيقة -العرقية والجنسية- ليكون نداءً عالميا لإنقاذ الإنسانية من القسوة والظلم.
- تعيد الرواية تعريف المهمشين فهم ليسوا ضحايا سلبيين بل أصحاب مشاريع إنسانية وتوثيقية كبيرة.

ختامًا قدمت فهرس رؤية شاملة تذكرنا بأن التضامن ليس تعاطفًا عابرًا، بل التزام يعيد بناء العالم على أساس الرحمة والعدالة.

التوصيات:

- يوصي البحث بدارسة رواية فهرس دراسة مقارنة مع أعمال أدبية أخرى تناولت التضامن الإنسانيّ لرصد الخصوصيات الثقافية والتشابهات.

- تضمين نصوص من الرواية في المناهج التَّعليمية لترسيخ القيم التربوية ولا سيما التضامن والتعاطف مع المهمشين وتشجيع النقاش حول أثر الأدب في بناء الوعي الاجتماعي.

قائمة المصادر والمراجع

- رواية فهرس: سنان أنطون، منشورات دار الجمل، بيروت- بغداد ٢٠١٦.
- التضامن الإنساني في الفكر السياسي الغربي المعاصر دارسة في (المفهوم والمراحل والأفكار السياسية): م.د فاطمة عطا جبار، مجلة قضايا سياسية، العدد ٧٤.
- التضامن الصرفي في الأوراق التجارية: يوسف غانم عودة المنصوري، رسالة ماجستير، كلية القانون، جامعة بابل، ٢٠٠٤م.
- الرواية والقيم: لطيف زيتوني. دار الفارابي ٢٠١٨.
- قانون دولي للرعاية الصحية، التضامن والعدالة في مجال الرعاية الصحية: ايه. بي دن اكستر، ترجمة احمد زكي احمد وعلاء غنام.، المركز القومي للترجمة القاهرة، ٢٠١٦م.
- لسان العرب: ابن منظور، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.
- مشكلات مع الغرباء: دراسة في فلسفة الأخلاق: تيري إيجلتون، ترجمة عبد الرحمن مجدي، مصطفى محمد فؤاد. الناشر مؤسسة هنداوي.
- مفهوم التضامن الاجتماعي لدى أطفال الروضة: ريام علاء عبد الحسين، أد. زهراء زيد شفيق، مجلة نسق، مجلد ٣٩، عدد ٦ في ٣٠ أيلول ٢٠٢٣م.
- موسوعة السياسة، عبد الوهاب الكيالي: المؤسسة العربية للدراسات والنشر. دار الهدى للنشر والتوزيع.

المواقع الالكترونية:

- الموقع الرسمي للجائزة العالمية للرواية العربية نسخة محفوظة ٩ يناير ٢٠٢٠ على موقع واي باك مشين.

المقالات الالكترونية:

- تحليل نص اوغست كونت في علاقة الانا بالغير: أ يوسف شنتوف. موقع الأساتذة والطلبة موقع الكتروني/ https://www.profpress.net/2022/12/blog-post_48.html

- مقالة ما هو التعاطف .. فرصة لفهم المشاعر الإنسانية / زاوية نفسية:

https://www.zawianafsia.com/2024/04/10/%D9%85%D8%A7-%D9%87%D9%88-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B9%D8%A7%D8%B7%D9%81/